أثرُ استخدامِ شبكاتِ التواصلِ الاجتماعيِّ في مستوى اللّغةِ العربيّةِ المُستخدَمِ لعينةٍ مِنْ طلبةِ الجامعةِ الأردنيّة 2019 (دراسةٌ ميدانيّةٌ في اللّغةِ العربيّةِ والتواصل)

عبدالله محمود إبراهيم، أحمد عبدالله الأحمد *

ملخّص

أثّرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع مجالات الحياة، وكان تأثيرُها فِي الجانب الثقافيّ واضحًا، حتى إنه انعكس جليًّا على الهُوِيّة الثقافيّة التي تُعَدُّ اللغةُ مكوّنًا رئيسًا لها، ويتناول هذا البحث ميدانيًّا واقعَ اللغة العربيّة من حيثُ هي لغةُ تواصل من خلال فضاءات تكنولوجيا المعلومات؛ إذ اعتمد الباحثان عينة عشوائيّة لمجموعة منَ الرسائل الإلكترونيّة التي تُتَداوَلُ في فضاءات شبكات التواصل الاجتماعيّ بين مجموعة من طلبة الجامعة الأردنيّة، ثُمَّ دقّقاها وفهرساها وصنّفاها، وَمِنْ ثَمَّ حلّلا النتائج وأجريا الإحصائيات التي تؤشّر على أسئلة الدراسة وتعطي صورة واضحة عن إجاباتها، وتلا ذلك تقديمهما مجموعة من التوصيات بناءً على النتائج التي توصّلت إليها الدراسة الميدانيّة.

الكلمات الدالة: التواصل، اللُّغة، الهُوِيّة، الثقافة، مواقع إلكترونيّة، فلسفة التواصل.

المقدمة

أصبحت وسائلُ التواصل الاجتماعيّ جزءًا مهمًّا منَ الحياة الاجتماعيّة، واللّغةُ بوصفِها وسيلةَ تواصل بين البشر تؤثّرُ في هذا الجانب وتتأثّرُ به؛ فهي أداتُهم وحاملةُ تراثهم وفكرهم. وتتعدّد اللغات معَ تعدّد الشُّعوب والدُّول، والعربيّة إحداها، وهي "لغةٌ عريقة قديمة". (إبراهيم، 2017) لها لهجاتٌ محليّة عِدّة تختلطُ ببعض المفردات العاميّة، ولكنّ ما يميّز هذه اللغة أنّ العرب تجمعُهم لغةٌ عربيّة فصحى تمكّنُهم منَ التواصل على نحوٍ فعّال، والجديرُ بالذِّكر أنّ اللغة على نحوٍ عامّ واللّغة العربيّة على نحوٍ خاصّ تقدَّرُ تقديرًا عاليًا لأسباب اجتماعيّة أو ذاتيّة أو دينيّة، وهذا في حدِّ ذاته ينعكسُ على العلاقة القائمة بين اللّغة من جهة والهُوِيّة من جهة أخرى. (Balbaki, et al, 2012)

وفي عصر الحداثة وزمن التَّقَنِيّةِ تعدّدت قنواتُ الاتصال اللُّغويّ، فظهر ما يُسمّى بالاتصال الإلكترونيّ في الفضاء السيبرانيّ، وهو اتصالٌ متنوع من حيثُ إنّ فضاءه الإلكترونيّ جامعٌ لكلّ اللّغات واللهجات المحليّة والعالميّة؛ لذا تظهرُ فيه مشكلاتٌ تتعدّى مشكلةَ التزام اللّغة الفصحى حلًّا للتغلّب على اللهجات المختلفة في اللّغة الواحدة، فيصبح التركيز على العمليّة التواصليّة أكثرَ من التركيز على اللّغة نفسِها أو أيّ شيء آخر، وما يهمُّ المستخدمين هنا –من بين الأطراف المختلفة– التواصلُ، الذي يؤدّي إلى الوصول إلى الفهم، وتتحقّق مَعَهُ المصالح المشتركة.

وفي العمليّة التواصليّة يبحث المستخدمون عن المصالح المشتركة، ممّا يؤدّي إلى ضرورة التقارب على نحوٍ عامّ في ظلّ الاختلاف الثقافيّ والأخلاقيّ، وقد أدّى ذلك إلى ظهور العديد منَ المفاهيم المرتبطة بهذا النوع منَ التواصل، من مثل: المواطنة الافتراضيّة (Padron, et al, 2018) والهُوِيّة الرَّقْمِيّة ومواقع التواصل الاجتماعيّ التي تضمّ ملايين المستخدمين من كلّ أنحاء العالَم، والأمر الذي لم تشهده

* الجامعة الأردنية.

تاريخ استلام البحث 2019/9/13 وتاريخ قبوله 2021/3/30.

© 2021 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

البشريّة من قبلُ. ولكنّ التساؤل هنا: هل يؤدّي ذلك إلى تغيّرات في الهُوِيّة على نحوٍ عامّ وفي الهُوِيّة الثقافيّة على نحوٍ خاصّ، إذا علمنا أنّ اللّغة تُعَدُّ من أهمّ مكوّنات هذه الهُوِيّة؟ وهل يؤدّي هذا الاندماج إلى تغيّر في استخدام اللّغة نفسِها اليوميّ مقارنةً باستخدامها الواقعيّ؟

ونحن إذ نشهدُ الانفتاحَ العالميَّ على جميع الثقافات وجميع اللّغات في الفضاء المُحوسب، فَمِنَ المعروف عدمُ إمكان عزل اللّغة عن الثقافة (*Amparo*, 2018)، غيرَ أنّ ذلك في الوقت نفسِه لا يحقّق العدالة من حيثُ حجمُ استخدام اللّغات عبرَ هذه الفضاءات، ولا يُعَدُّ المحتوى الذي تؤمّنه تكنولوجيا المعلومات صورةً كاملةً مُعَبِّرَةً عن هذه الشعوب التي تتحدّث بهذه اللّغات. وعليه، فقد باتَ هناك نوعٌ منَ التأثير في اللّغات القوميّة على نحوٍ عامّ، وأصبحت هذه الفضاءاتُ تُثري لغة بعض اللّغات العالميّة وتهمّشُ بعضَها الآخر، ويظهرُ هذا جليًّا بالنّظر فِي الإحصاءات العالميّة لاستخدام اللغة في الفضاءات الإلكترونيّة.

مشكلة الدراسة

إنّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعيّ من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أدّى إلى التأثير في مناحي حياتنا كُلِّها على نحوٍ عام، وقد ظهر هذا التأثيرُ في اللغات جميعِها عالميًّا، ومنها اللغة العربيّة؛ لِذا تناولت مشكلةُ الدراسة الجانبَيْنِ الآتيَيْن، مُحاوِلَةً الإجابةَ عن سُؤالَيْهما:

– مدى المستوى المستخدم في اللغة العربيّة.

– مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعيّ في استخدام اللغة العربيّة محليًّا وإقليميًّا.

أهميّة الدراسة:

اللغةُ جزءٌ من هُوِيَّتِنا؛ لِذا هناك دائمًا دعواتٌ وتوجيهاتٌ ومطالباتٌ بحمايتها وتطويرها. وفي ظلّ انتشار التكنولوجيا والاعتماد عليها كثيرًا في التواصل بأنواعه حرصنا على تناول هذا الموضوع لأهميته، ساعينَ إلى تَعَرُّفِ المشكلات التي تواجه اللغة العربية من حيثُ الاستخدامُ ومستواها في فضاءات التواصل الاجتماعيّ، إضافةً إلى أنّ لمواقع التواصل الاجتماعيّ جاذبيّةً يمكن الإفادةُ منها في تطوير اللغة لا التأثير فيها سلبًا، فضلًا عن أنّ للتفاعل الذي يحدث بطريقة غير مسبوقة بين المتواصلين عبرَ هذه المِنَصّات واستخدام اللغة بِوَصفِها جزءًا من هذه العملية تأثيرًا كبيرًا في مستوى اللغة، وهو ما أوجب دراستَهُ من أجل حماية اللغة من جهةٍ وتصويب بعض جوانبه السلبيّة وتعظيم جوانبه الإيجابيّة.

أهداف الدراسة:

تهدفُ الدراسةُ إلى تحقيق جملةٍ منَ الأهداف منها:

– تقديم المزيد من الاهتمام باللغة العربيّة في هذه المواقع الإلكترونيّة.

– الحدّ منَ المخاطر التي يمكن أن تواجه اللغة و تؤثر فيها سلبًا بفعل التكنولوجيا.

الحدود المكانيّة: الجامعة الأردنيّة.

الحدود الزمانيّة: العام الجامعيّ 2019/ 2020م.

المنهجيّة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفيّ التحليليّ؛ لأنه الأنسب في مثل هذه الدراسات، ولمّا كان موضوعُ هذه الدراسة يفرضُ عليها أن تكون ميدانيّةً فقد اتّخذت لنفسِها شقّين؛ نظريّ وتطبيقيّ، محاولةً البحث في إشكاليّة أثر التكنولوجيا في اللّغة ومُتَّخِذَةً لذلك ثلاثة اتجاهات، هي: مستوى اللّغة المستخدم، والهُوِيّة، وإثراء اللّغة. وأمّا شقُّها التطبيقيُّ فميدانيٌّ عمليّ، جُمِعَت بياناتُهُ من رسائلَ عشوائيّةٍ أرسلها مجموعةٌ منَ الطلبة بموافقتهم في ما بينهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعيّ، من مثل: Facebook و Whatsup وTwitter و... ثُمَّ دقّقها الباحثان وفهرساها وصنّفاها، وَمِنْ ثَمَّ حلّلا النتائج وأجريا الإحصائيات التي تؤشّر على أسئلة الدراسة وتعطي صورة واضحة عن إجاباتها.

أسئلة الدراسة:

1) ما مستوى اللّغة المُستخدَم؟

2) هل يؤدّي استخدام الفضاءات الإلكترونيّة إلى انتشار اللّغة العربيّة عالميًّا؟ والفصيحة منها محليًّا وإقليمياً؟

3) هل تؤثّرُ لُغة التواصل من خلال الفضاء الإلكترونيّ في الهُوِيّة العربيّة؟

الدارسات السابقة

هدفت الدراسة التي أجراها (علي، 2017)، الموسومةُ بِـ "اللغة العربيّة في عصر الرَّقْمَنَة: المشكلات والحلول" إلى

استخدام تَقَنِيّات الحاسوب في تطوير تعليم اللغة العربيّة، وبحثت في التحديات التي تواجه هذه العمليّة في العصر الرَّقْمِيِّ سعيًا إلى إيجاد إجابات عن التساؤلات التي طرحتها في هذا الجانب، والتوصل إلى متطلبات إنجاح هذه العمليّة، مستخدمةً المنهج الوصفيّ التحليليّ. وَخَلُصَتِ الدراسة إلى مجموعة منَ النتائج، من أهمها: أنّ اللغة العربيّة لم تواكب التطوُّرَ الرَّقْمِيّ، وأنه لا بدّ من زيادة المحتوى الرَّقْمِيِّ باللغة العربيّة في فضاءات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الأمر الذي يتناسبُ ومكانةَ اللغة العربيّة وأرثها التاريخي. وأمّا دراسة (زغاري، 2019)، فهدفت إلى معرفة مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعيّ في تلوّث الطلبة اللُّغَوِيِّ، الذي عرّفه بأنه تركيبٌ لُغَوِيٌّ جديدٌ مكوَّنٌ منَ اللغة الفُصحى والأحرف الأجنبيّة والأرقام والرُّموز، وتكوّنت عينتُها من 167 طالبًا، وقد أظهرت وجودَ تأثير جزئيّ في اللغة العربيّة. وأمّا الدراسة التي أجراها (كاظم، 2017)، فبيّنت ظاهرةَ انتشار الضعف اللُّغَوِيِّ عند مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعيّ، وأثره في سلامة اللغة العربيّة، وما أدّى إليه ذلك من حيثُ تناقلُ الأخطاء وتداولها، وقد حاولت الدراسة تصنيف هذه الأخطاء، ومنها الأخطاء الإملائيّة والأخطاء الأسلوبيّة واستخدام اللهجة العاميّة، وتعرُّفَ مدى تأثيرها، واستخدم فيها الباحثُ المنهجَ الوصفيَّ. في حين أظهرت الدراسةُ التي أجرتها (جملية، 2018) تأثيراتِ مواقع التواصل الاجتماعيّ في اللّغة المنطوقة والمكتوبة بعد انتشار تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الوب والتواصل الإنسانيّ بواسطة أشكال لُغَوِيّة مُستحدَثة، وأظهرت نتائجُها أنّ التواصل من خلال فضاءات تكنولوجيا المعلومات قد فسّخ القواعد التقليديّة التي باتت تحكمُ اللّغة، ممّا أدّى إلى كثرة الأخطاء الإملائيّة والنَّحْوِيّة المُستخدَمة عبرَ هذه التكنولوجيا.

وأوضحت الدراسة التي أجراها لكوابل (Lekawael, 2017) أنّ تطوير مهارات اللغة الإنجليزيّة في العناصر اللغة الرئيسة، التي تشملُ التحدّثَ والاستماعَ والقراءةَ والكتابةَ، يعتمدُ على أدوات تعليميّة متنوعة، منها التكنولوجيّة، وبيّنت الدراسة أنّ استخدام الهواتف الذكيّة والإنترنت على نحوٍ فعّال في الحياة اليوميّة اثَّر حتى في الأطفال والمراهقين؛ فهؤلاء ينفذون إليه وإلى مواقع التواصل الاجتماعيّ من خلال هواتفهم الذكيّة، ثمّ إن توظيفهم هذه الهواتف في العمليّة التعليميّة يعزّزُ الوعيَ في هذه الأجهزة وفي أنّ استخدامها لا يقتصرُ على الألعاب حَسْبُ وإنما يمكن الإفادةُ منها في التعلّم على نحوٍ عام وفي تعلّم اللغة الإنجليزيّة على نحو خاصّ، ممّا يؤدّي إلى إشراك الطلبة وتعزيز فكرهم النقديّ. وفي الدراسة التي أجراها بوت وأخرون (Boot, et al, 2019) قدّم فرصة للباحثين في اللّغة وفي قيودها اللُّغَوِيّة منطلقًا من طول نصوصها في الاتصال عبرَ الإنترنت ومدى تأثيرها في أنماط الكتابة. وقد أجرت الدراسة تحليلًا للتغريدات التي تُتَداوَلُ عبرَ مِنَصّة تويتر (Twitter)، التي مُتَضَمّنةً الأحرفَ والرموزَ وعددَ الأحرف والكلمات والجمل في كلّ تغريدة، إضافة إلى متوسط طول الكلمة والجملة، وبيّنت أنّ هذا الاستخدام كان بعيدًا عن استخدام اللُّغة الرسميّ. وأظهرت النتائجُ أنّ المستخدمين يكيّفون كتاباتِهم ونصوصَهم اللُّغَوِيّةَ من خلال الإنترنت للتغلُّب على الإعدادات والقيود المحدّدة التي لا تُتيحُ لهم استخدامَ اللّغة بحرِّيّة.

ونلحظُ منَ الدراسات السابقة أنّ هناك مشكلة واضحة في تأثير تكنولوجيا المعلومات في اللّغة وفي طبيعة استخدامها. وأنّ جزءًا من هذه التأثيرات يذهبُ في المنحى السلبيّ، وهو ما يتطلّب ضرورة التركيز على هذه الجوانب بُغيةَ نشر الوعي بها وتوجيه الجهات المتنوعة الفرديّة والمؤسسيّة والدوليّة لإيلاء هذا الجانب المزيدَ منَ الاهتمام من أجل تصويبها.

التواصل في فضاءات شبكات التواصل السيبراني

تُعَدُّ اللّغةُ وسيلةً للتواصل بأنواعه بين البشر، سواءٌ أشفهيًّا كان هذا التواصل أم إلكترونيًّا من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ وبذا فاللّغة "لسانُهم الذي يجمع بينهم". (أبوشنب والعتيبي، 2015)

وللتواصل التكنولوجيّ الكثيرُ منَ المزايا التي تؤدّي اللّغة فيه دورًا مهمًا، من حيثُ إنَّ لها دورًا رئيسًا في بناء المجتمعات؛ إذْ تُنشئ التفاعل الاجتماعيّ وتقوّي أواصره، كما أنها جزءٌ منَ الهُوِيّة الثقافيّة التي تتميّز المجتمعات بها عن غيرها، لا سيّما أنّها؛ أي اللّغة، ترتبط في كثير منَ الأحيان بالموروثَيْن؛ الدينيِّ والاجتماعيّ.

ويمتاز التواصل (التكنولوجيّ/ الإلكتروني) في الفضاء

السيبراني بأنّه لا يعترفُ بالحدود المكانيّة ولا يعرفُ الحدودَ الزمانيّة؛ إذ إنّ طرفيه متّصلان، ولا يُشترط فيه التقاء هذين الطرفين مكانيًّا أو زمانيًّا في اللحظة نفسها، بحيث يمكنُ أن يكون هذا التواصلُ ومضمونُهُ عبرَ نصّ مكتوب أو لُغة محكيّة على شكل صوت، أو أن يكون على شكل صورة أو فِلم يتنقّل عبرَ شبكات فضاءات التواصل الإلكترونيّ.

وَيُتيحُ التواصلُ الإلكترونيُّ: "سهولة التواصل وزيادة التفاعل الاجتماعيّ" (دراحي، 2017)، ويتيحُ "الاتصالَ الدائمَ على مدار الساعة وفي اتجاهين" (مبارك، 2016)، ويتيحُ أيضًا إمكانيّة استخدام تطبيقات الحاسوب، من مثل معالج النّصوص والقاموس والترجمة؛ إذ يُترجِمُ بعضَ النّصوص بلغات متعدّدة على نحو إلكترونيّ، وإضافة إلى تدقيق اللّغةِ إملائيًّا ونحويًّا. فضلاً عن أنّ هذا النوع من تكنولوجيا التواصل يتيحُ دمجَ جميع فئات المجتمع، ولا سيّما أفراد المجتمع من ذوي الحاجات الخاصّة وكبار السِّنّ، في المجتمع، بحيث تُتَجاوَزُ الكثيرُ من المعيقات التي تواجههم، فتدمجهم تلك التكنولوجيا في مجتمعهم وتزيد من تفاعلهم الاجتماعيّ بوصفهم أفرادًا طبيعيين.

ولمّا كان التواصلُ اللّغويُّ تفاعلاً بين طرفين (ناصف، 1995)، وهو تفاعل لا يُفرّق في طريقة التواصل ما بين التواصل التقليديّ والتواصل في الفضاء الإلكترونيّ، وكانت اللغةُ في فضاءات التواصل التكنولوجيّ "قادرة على أن تحمل صورًا نابضة حيّة". (بعلي، 2013) فإنّ فعاليّة هذا التواصل لا تقتصر على الصّور الرَّقْمِيّة أو مقاطع الفيديو التي تُتَبادَلُ من خلال هذه القنوات كما يظنّ بعضُهم.

جانبا الدراسة؛ العمليُّ والنظريّ

أ- الجانب العمليّ

وهو تطبيقيٌّ ميدانيّ، جُمِعَت بياناتُهُ من رسائلَ عشوائيّةٍ أرسلها مجموعة من الطلبة إلى بعضهم بعضًا من خلال مواقع التواصل الاجتماعيّ، وبعد أن تطوّعوا بإعادة إرسالها إلى الباحثَيْنِ عملاً على تدقيقها وفهرستها وتصنيفها، ثمّ حلّلا النتائج الناجمة عنها، وأجريا مِنْ ثَمَّ الإحصائياتِ التي تؤشّر على أسئلة الدراسة وتعطي صورة واضحة عن إجاباتها.

وكان التوزيعُ كما يأتي:

الجدول (1): توزيع العينة حَسَبَ الجنس.

الجنس	عدد الطلبة	النسبة
ذكور	63	**%53**
إناث	56	**%47**
المجموع	119	**%100**

الجدول (2): توزيع العينة حَسَبَ الكليّة.

الكليّة	عدد الطلبة	النسبة المئويّة	عدد الرّسائل	النسبة المئويّة إلى مجموع الرّسائل
الآداب	47	%0.39	622	%0.47
اللّغات	24	%0.20	311	%0.23
الأعمال	13	%0.11	126	%0.09
العلوم التربويّة	14	%0.12	119	%0.09
العلوم	9	%0.08	77	%0.06
الحقوق	12	%0.10	82	%0.06
المجموع	119		1337	

وقد عُرضت رسائلُ نصيّةٌ قصيرة مجموعُها (1284) على متخصّصين في اللُّغة بُغْيَةَ التأكّد من لُغتها، وهي موزّعة كما يأتي:

الكليّة	عربيّ فصيح	عربيّ محكِيّ	عربيّ بحروف لُغة أخرى	لُغة إنجليزيّة	لُغات أخرى
الآداب	91	295	102	111	23
اللّغات	37	122	39	87	26
الأعمال	24	43	25	34	0
العلوم التربويّة	19	63	18	19	0
العلوم	10	26	17	24	0
الحقوق	22	31	11	18	0
المجموع	203	580	212	293	49

الجدول (3): النسبة المئويّة لتوزيع اللّغة المستخدمة.

النوع	عدد الرّسائل	النسبة المئويّة
عربيّ فصيح	203	0.15%
عربيّ محكِيّ	580	0.43%
عربيّ بحروف لُغة أخرى	212	0.16%
لُغة إنجليزيّة	293	0.22%
لُغات أخرى	49	0.04%

النتائج:

لتوضيح ما ورد في الجداول الثلاثة في أعلاه، حُوّلت البياناتُ إلى رسومات، ويظهر في الشكل(1) الآتي:

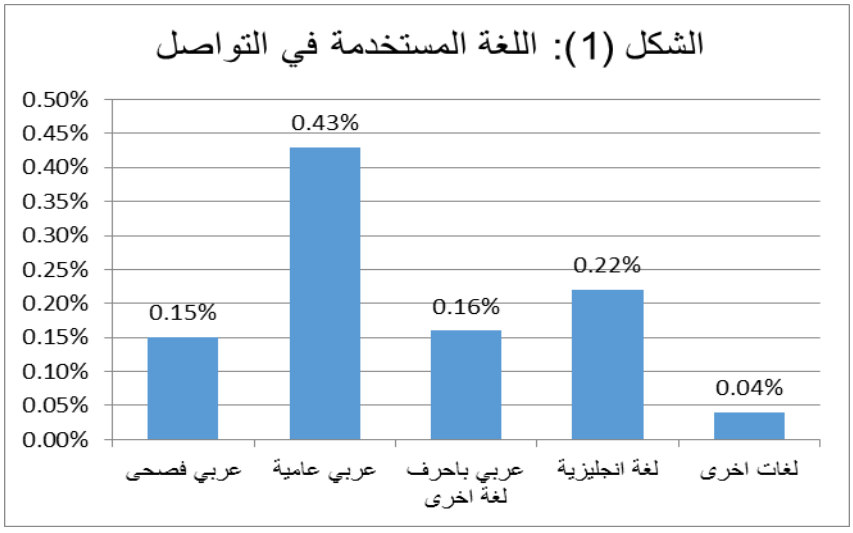

وبالرّجوع إلى الشكل (1)، يُتبيّن ارتفاع النسبة المئويّة في استخدام اللّغة المحكيّة؛ إذ بلغت (43%)، تليها النسبة المئويّة لاستخدام اللّغة الإنجليزيّة، وبلغت (22%)، وقد لوحظت كتاباتٌ بحروف لُغة أخرى ورموز وأرقام غير عربيّة إلى

جانب حروف اللّغة العربيّة، بحيثُ ظهرت لُغة هجينة تُتَداولُ في شبكات التواصل الإلكترونيّ (16%)، وجاءت اللّغة العربيّة الفصحى في المرتبة الرابعة، بنسبة (15%)، كما لوحظ أنّ نسبة استخدام لُغات أخرى بديلاً عن اللّغة العربيّة قد وصلت إلى (26%)، وهي نسبة مرتفعة للتواصل بين أفراد اللّغة الواحدة، فضلاً عن أنّ فرز الرّسائل أظهرَ استخدامَ رسومات بدلاً من اللّغة، وكذا فقد لوحظ عدم مراعاة أصول الكتابة في كثير من الرّسائل، واحتواؤها على الكثير من الأخطاء الإملائيّة والاختصارات، ولوحظ أيضًا خلوُّ الكتابة بالعربيّة من أدوات التشكيل والضّبط.

ب- الجانب النظريّ

ونحاول فيه الإجابةَ عن أسئلة الدراسة التي ذُكرت سابقًا.

السؤال الأول: ما مستوى اللّغة العربيّة المُستخدَم؟

يظهر من البيانات التي حُلّلت أنّ مستوى اللّغة المستخدَم يتراوح بين ثلاثة مستويات، هي: اللّغة العربيّة الفصحى، واللّغة العربيّة المحكيّة، واللّغة الهجينة؛ وهي خليط ما بين اللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة والرّموز والأرقام والرّسوم والأشكال. وتجدر الإشارة ههُنا إلى أنّ العربيَّ "يواجه ازدواجيّة لُغويّة بين اللهجة الدارجة واللّغة العربيّة الفصيحة (اللّغة الرّسميّة) من جهة، وثنائيّة اللّغة بين اللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة من جهة ثانية". (Balbaki, et al 2012)

وتُظهر البياناتُ إنّ اللّغة العربيّة الفصحى قلّما استُخدمت في الرّسائل النصيّة القصيرة التي تداولتها مواقعُ التواصل الاجتماعيّ، وقد ظهر أنّ الزّخم الأكبر في استخدام اللّغة المكتوبة ذهب لصالح اللّغة العربيّة المحكيّة، وهناك نوع ثالث من الكتابة استُخدِم فيه خليط من حروف اللّغة الإنجليزيّة والأرقام يُمَكِّنُ من لفظ الكلمة باللّغة العربيّة، وقد أشار إلى هذه الظاهرة باحثون عرب فقالوا إنها "مزيج من اللّغة الأجنبيّة أو الكلمات الدخيلة الغريبة لا معنى لها في القاموس العربيّ واللهجة الناطقة بها". (شعباني، 2016). ولهذه العمليّة عدّة مساوئ، منها:

- أنّ الكتابة بغير قواعد الكتابة تضعف اللّغة عامّةً، وهذا ينطبق على اللّغة العربيّة على نحوٍ كبير.
- أنّ استخدام اللّغات الأجنبيّة على نحوٍ عامّ بين الناطقين باللّغة العربيّة على حساب اللّغة العربيّة يضعف اللّغة ويحدُّ منَ انتشارها.
- أنّ استخدام كلماتٍ حروفها من خارج حروف اللّغة العربيّة يؤدّي إلى دخول هذه الكلمات إلى مفردات اللّغة العربيّة، بحيث لا تكون في مكانها الصحيح، ممّا يجعل تدخّل المسؤولين عن التعريب في اللّغة العربيّة لمواكبة المصطلحات العلميّة والأجنبيّة في مجال التواصل والتكنولوجيا خاصّةً ضروريًّا وواجبًا.
- أنّ استخدام الصُّور والأشكال الرّسوميّة على نحوٍ كبير في التواصل الإلكترونيّ يضعف الكتابة ويقلّل من استخدام اللّغة ويحدّ من فاعليتها.
- أنّ ضعف الكتابة الإلكترونيّة باللّغة العربيّة، خاصّةً فيما يتعلّق بأدوات التشكيل والترقيم، يؤدّي إلى استخدام اللّغات الأجنبيّة أو بعض حروفها في الكتابة بدلاً من اللغة العربيّة.
- أنّ عدم توظيف اللّغة العربيّة على نحوٍ جيّد في أجهزة التواصل الإلكترونيّ يؤدّي إلى استخدام اللّغات الأخرى أو بعض حروفها في الكتابة بدلاً من اللّغة العربيّة.

وإنّ الدول التي تنتج هذه التكنولوجيا تركّز على لغتها؛ لذا فإنها تحرص على حلّ مشكلات التعامل بها في الوسط التكنولوجيّ مباشرة وبقدرة أعلى ممّن يسعى إلى امتلاك تلك التكنولوجيا واستخدامها من غير إنتاجها؛ وبذا يفرض المُصَنِّعُ لُغته على حساب اللّغات الأخرى. وعليه، فإنّ شبكة المعلومات الإلكترونية تؤدّي إلى إضعاف اللّغات القوميّة في العالم؛ لأنها تنشر العلوم والمعرفة بلغات دون أخرى. (سعد الله، 2016)

السؤال الثاني: هل يؤدّي استخدام الفضاءات الإلكترونيّة إلى انتشار اللّغة العربيّة؟

إنّ مواقع الإنترنت والتطبيقات الحاسوبيّة التي تدعم اللّغة العربيّة تثريها، وهناك الكثير من الوسائل التعليميّة المحوسبة التي تسهّل العمليّة التعليميّة وتزيد من فاعليتها، إضافة إلى وجود الكثير من التطبيقات التي تهتمّ بطباعة النصوص ومعالجتها وتدقيقها إملائيًّا وتنسيق خطوطها، ومن مثل: تطبيقات مايكروسوفت أوفيس (Microsoft Office).

وَيُعَدُّ التفوّق المعرفيّ والسيطرة العلميّة سببًا رئيسًا في

تفاوت محتوى الإنترنت من حيثُ استخدامُ اللّغات عالميًّا؛ لذا نجد أنّ هذا التفاوت يذهب إلى صالح اللّغات المرتبطة بالدّول التي تنتج العلم والمعرفة وتصدّر التكنولوجيا إلى العالَم، كما أنّ طلب المعرفة وتعلّم العلوم بأنواعها يدفعان الدارسين إلى استخدام لُغة البلد الذي تُدرّس به هذه العلوم، وهذا أحد أسباب انتشار اللغة الإنجليزيّة؛ فقد سجّلت الدراسات أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا وأستراليا تضمّ أكبر عدد من طلبة بلدان العالَم على الرّغم من أنّ اللّغة الإنجليزيّة ليست لغتهم الأُمّ. (Murray, 2018)

وإنّ الإحصاءات التي تشير إلى محتوى الإنترنت المعلوماتيّ وما يُتَداوَلُ من بيانات متوزّعة على لُغات العالَم تبيّن سيطرة اللّغة الإنجليزيّة عالميًّا مقابل ضعف اللّغات القوميّة الأخرى، ويعرض الشكل (2) الإحصائيّة التي تبيّن أنّ اللغة العربيّة يسبقها العديد من اللّغات الأكثر استخدامًا وإثراءً لمحتوى الإنترنت؛ إذْ تبلغ نسبة استخدام اللغة العربيّة نحوَ (5%). (Internet World Stats, 2016)

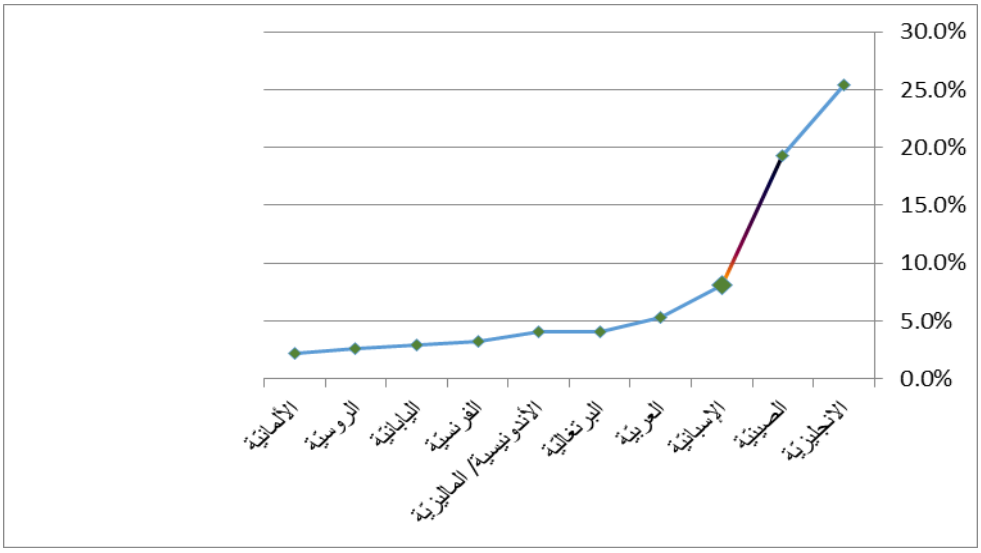

الشكل (2): أعلى اللّغات العالميّة استخدامًا

وأمّا بالنسبة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعيّ، كما في النتائج التي سلفَ ذكرها، فيظهر أنّ اللغة العربيّة وسيلة فعّالة للتواصل بين المتحدّثين باللّغة العربيّة؛ إذْ تصل نسبة استخدامها إلى نحو (58%)، ولكن يظهر في الوقت نفسه أنّ استخدام اللّغة العربيّة المحكيّة يطغى على استخدام الفصحى واللّغات الأخرى بين المتحدّثين باللّغة العربيّة.

ويبقى استخدام اللّغة العربيّة المحكيّة ضمن نطاق استخدام اللّغة العربيّة، وهو يدعم انتشار اللّغة العربيّة بين مستخدمي هذه المواقع؛ لذا فإنّ استثناء اللّغة المحكيّة يجعلُ نسبة استخدام اللّغة العربيّة أقلّ من (15%)، وهي نسبة منخفضة جدًّا، ومن ثَمَّ فإنّ ذلك سيضعف اللّغة العربيّة ويحدّ من انتشارها على نحوٍ عامّ. فضلاً عمّا سلف، فإنّ استخدام الصُّور والرّسومات الرَّقْمِيّة يضعف مهارات الكتابة باللّغة العربيّة، كما أنّ انتشارها يؤدّي إلى استبدال الكثير من الجمل والتعبيرات الكتابيّة في العمليّة التواصليّة، إضافة إلى أنّ دمج حروف اللّغة الإنجليزيّة بحروف اللّغة العربيّة وأرقامها في أثناء كتابة الكلمات العربيّة المنطوقة يؤدّي إلى خلخلة موازين الكتابة وزعزعتها وكسر القواعد اللُّغويّة وجعلها في غاية الصّعوبة، ولاسيما للمستخدِمين من خارج اللّغة العربيّة الذين يرغبون في تعلّمها، ممّا قد يقلّل من معجبيها ويحدّ مِنْ ثَمَّ مِنَ انتشارها.

السؤال الثالث: هل تؤثّر لغة التواصل من خلال الفضاء الإلكترونيّ في الهُوِيّة العربيّة؟

لكلّ مواطن هُوِيَّتُهُ الفرديّة التي نمت داخل تقاليدَ وأوساطٍ معيّنة. وفي التواصل التكنولوجيّ المُعولم بين الدّول

والمجتمعات يظهر تعدّد الهُوِيّة الثقافيّة القوميّة وتنوّعها جليًّا، غيرَ أنه يصعب مقارنة هذا التنوّع الثقافيّ بالتنوّع الثقافيّ على مستوى الدّولة الواحدة، وهو ما أسماه مارشال ماكلوهان بالثقافة الإلكترونيّة الجديدة". (ابن طيفور، بوعمامة، 2016)

وقد أوضح الفيلسوف هايدغر:"أنّ التكنولوجيا ليست فقط مجموع الأدوات والوسائل، مهما بلغت درجة تعقيدها، إنها نمط في الوجود". (سبيلا، 2009)

وإنّ "التواصل بين البشر عمليّةٌ ضروريّة لامتلاك الأشياء المشتركة بين أفراد المجتمعات". (Dewey, 1916)

وإنّ الغرب أكثر المنتجين عالميًّا من حيثُ التسويقُ والإعلام، وهم الأكثرُ إفادة من التواصل التكنولوجيّ المُعولم؛ لأنه ينسجم معَ الثقافة الغربيّة، ونحن نشهد الكمَّ الهائل من تدفّق المعلومات الذي يأتينا من الغرب فيصيب الكثير من الشباب بالانبهار بالحضارة الغربيّة وثقافتها، حتى إنهم يرونها الحضارة الأمثل والأرقى، فتغزو بذلك الثقافةَ المحليّة وتنعكس على منظومة السلوك والقيم داخلها.

وتعزّز هذه التكنولوجيا التوجّه نحو الفردانيّة التي تتّفق معَ ثقافة المجتمعات الغربيّة؛ حيث تتشكّل للناس في المجتمعات الحديثة هُوِيّاتٌ عامّة ومجرّدة، ممّا يعني أنهم لا يرون أنفسَهم عمومًا بوصفهم جزءًا من عائلة أو سُلالة أو كمواطنين بدولة في المقام الأول؛ إذ يرون أنفسَهم والآخرين، أولاً وأخيرًا، أفرادًا وأشخاصًا مستقلّين وعقلانيين يمارسون حياتهم بناءً على مبادئَ عامّةٍ وأسبابٍ محدّدة تنطبق عليهم، وهكذا تستمرّ هُوِيّاتُهم المجرّدة على الرّغم من التغيرّات التي تطرأ على الجنسيّة والثقافة وبلد الإقامة والعمل والاسم وما إلى ذلك. غيرَ أنَّ هذا لا يعني الانعزال عن الثقافات الأخرى ورفضها كي لا يؤدّي إلى "الانكماش أو الانغلاق الذي يفضي إلى الضّمور الثقافّي والتقهقر الحضاري" (عتيق، 2011)، بل لا بدّ من إخضاع العمليّة بأسرها إلى النّقد والتحليل والاهتمام بتنشئة الأجيال بما ينسجم معَ مورثنا الثقافيّ.

وَتُعَدُّ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أداة تخدم العولمة على نحوٍ جَلِي؛ حيث تعمل على الانفتاح والتواصل بين الثقافات المختلفة. غيرَ أنّ الثورة المعلوماتيّة القائمة على المعلومات والإبداع التَّقَنِيِّ لا تأخذ في الحُسبان الحضاراتِ والثقافاتِ والقيمَ والحدود الجغرافيّة والسياسيّة القائمة في العالَم.

(العويمر، 2011) وعليه، فيقسّم التواصل الإلكتروني المبنيّ على اللّغة للمتحدّثين باللّغة العربيّة قسمين:

1- التواصل العربيّ – العربيّ.

فاللّغة العربيّة تستخدم بين العربيّ والعربيّ في وسائل التواصل الإلكترونيّ على نحوٍ كبير، ولكن يغلب عليها استخدامُ اللّغة المحكيّة، كما أُشير إليه سابقًا في نتائج الجدول (3)، وتُستخدم لغةٌ هجينة في التواصل بينهم، إضافة إلى هيمنة اللّغات الأخرى على هذا التواصل؛ إذ نجد جزءًا من هذا التواصل تغلب عليه اللّغة الإنجليزيّة، كما في العينة محلِّ الدراسة والتطبيق في هذا البحث، ونجد اللّغات الأخرى في بعض الدّول العربيّة، مثل: اللّغة الفرنسيّة في دولة المغرب خاصّةً، تخلق في وسائل تواصلها الاجتماعيّ سياقاتٍ لُغويّةً – اجتماعيّة تتراجع فيها لُغات الهُوِيّة لصالح اللّغة الأخرى (Balbaki, et al, 2012)؛ لذا فإنّ هذا التواصل يؤثّر في الموروث الثقافيّ وفي دخول كلمات دخيلة لا تمتّ إلى اللّغة العربيّة بصلة، مثل: كلمتي (Cut , Paste) اللتين تستخدمان كما هما في العربيّة المتداولة في التواصل الإلكترونيّ.

2- التواصل العربيّ – العالميّ:

إنّ التواصل الإلكترونيّ العابر للحدود يفرض علينا الكثير من التحدّيات؛ لذا فإنّ هنالك العديد من العوامل التي تؤثّر في الهُوِيّة، من مثل العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والتكنولوجيّة والاقتصاديّة. وَتُعَدُّ اللغة أحدَ مكوّنات الهُوِيّة الثقافيّة الرئيسة، ونحن نرى اليوم أنّ التكنولوجيا التي تنتج عالميًّا تتماشى معَ الهُوِيّة الثقافيّة لهذه الثقافات المُنتِجة لها، ولا تأخذ في حُسبانها الهُوِيّات الأخرى، كما أننا اليوم لسنا بمعزل عن العالَم؛ الأمر الذي تسبّب في كثير من الأحيان بِـ "النفور من الانتماء للذات وازدواجيّة في الهُوِيّة" (عتيق، 2018)؛ إذ أصبحت التكنولوجيا مؤشّرًا على تقدّم الدول في ظلّ عصر العولمة. غيرَ أننا لمّا نقرأ الإحصائياتِ العالميّةَ نلحظ تفاوتًا في استخدام اللّغات العالميّة، كما نرى أنّ أحد أسباب انتشار اللّغة هما الجانبان المعرفيُّ والعلميُّ المنتشران بهذه اللّغات؛ لذا نشهد فرض تعلّم اللّغة الأجنبيّة على المواطن العربيّ. (شعباني،2016)

وبناءً على ما سلف، يظهر على نحوٍ جَلِيٍّ أنّ شبكة المعلومات الإلكترونيّة تؤدّي إلى إضعاف اللّغات القوميّة في

العالم، وتؤثّر سلبًا في الهُوِيّة.

التوصيات:

لمّا أثّر المحتوى الإلكترونيّ في طبيعة الفكر وفي أنماط السلوك والقيم، فإنّ الأمر يتطلّب متابعة من جميع الجهات، خاصّةً الأُسر، كما يتطلّب تقنين التواصل، ولا سيّما أنّ الكثير من ذاك المحتوى قد لا يتناسب معَ فئات عمريّة معيّنة، حتى إنّ الكثيرين أصبحوا يرون أنّ هناك عجزًا في ثقافتهم وفي لُغتهم وقدرتها على التواصل العالميّ.

ولا بدّ في هذا السّياق من تأكيد تفعيل دور المؤسّسات والجمعيّات العامّة لنشر الوعي وتشجيع الإبداع في مختلف المجالات والحفاظ على الهُوِيّة الثقافيّة التي تُعَدُّ اللّغة أحدَ مكوّناتها. وعلى الدّول أن تسعى إلى نشر التعليم وتقليص الفجوة الرَّقْمِيّة والاهتمام بما يُنشر عالميًّا من علوم ومعرفة وبترجماتها المستوردة إلى اللّغة العربيّة عبرَ الفضاء السيبرانيّ.

ولمّا كانت اللّغات السمعيّة والبصريّة تحاصرُ اليومَ الثقافة، فإنّ الذي يُتَداوَلُ من خلال قنوات التواصل الإلكترونيّ من محتوى إلكترونيّ يتمثّل في شكل أصوات أو صور رَقْمِيّة أو فلميّة تغذّي أفكارنا بطريقة تعجز عنها الكثير من مفردات اللّغة، وهذا المحتوى هو ما يأتينا بزخم من ثقافات معيّنة دون أخرى؛ لذا لا بدّ من زيادة المحتوى بالطريقة نفسِها من خلال جميع ثقافات العالَم؛ من أجل المحافظة على التعدديّة الثقافيّة التي تعني أنّ هناك خصوصيّةً وَهُوِيّاتٍ ثقافيّةً مختلفةً وليس مجرّد ثقافة عالميّة واحدة أو هجينة، وإنّ خير ما يساعد على نشر ثقافتنا العربيّة الاهتمامُ باللّغة العربيّة وتنمية مهارات التواصل اللُّغويّ لتحقيق التفاعل الاجتماعيّ. (علي،2017)

ويجب الاهتمام بكتابة اللّغة العربيّة على نحوٍ سليم في الفضاء السيبرانيّ؛ لأننا لا نستطيع أن نغفل الجانب التكنولوجيّ الذي أصبح له الدور الرئيس في تسيير حياتنا اليوميّة؛ لذا فإنه يجب التركز على مهارات التواصل باللّغة العربيّة ومهارات الكتابة الإلكترونيّة، لا سيّما أنّ الاعتماد على التكنولوجيا في تزايد مستمرّ، كما أنّه لن يُستغنى عن الكتابة الإلكترونيّة، وقد يطغى استخدامها على نحوٍ مباشر في التواصل الإنسانيّ (Chun,et al, 2016)؛ لذا، لا بدّ من تحفيز المستخدمين وطلبة اللّغة لتعلّم الكتابة واكتساب مهاراتها. (Godwin-Jones, 2018)

المصادر والمراجع

أولاً: المرجع العربية:

ابتسام دراجي، (2017). **آليات وأشكال التفاعل الاجتماعيّ عبر الشبكات الإلكترونيّة الاجتماعيّة**، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد (47).

محمّد ضياء الدين إبراهيم، (2017)، "**اللّغة العربيّة والتحدّيات المعاصرة**"، **مجلّة الذاكرة**، اللّغة العربيّة والتحدّيات المعاصرة، مجلّة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغويّ والأدبيّ في الجنوب الشرقيّ الجزائريّ، العدد التاسع، جوان.

مصطفي ابن طيفور والعربي بوعمامة، **تأثير وسائل الإعلام على تشكيل الهُويّات الثقافيّة في ظلّ العولمة: قراءة الواقع واستشراف المستقبل**، الحكمة للدراسات الإعلاميّة والاتصاليّة –مؤسّسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع – الجزائر، العدد: 7، 2016، جانفي – جوان.

أبو القاسم سعد الله، (2016). **خطر الدّخيل على الفُصحى والعاميّة معًا**، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد (3).

ميساء أحمد أبو شنب وفرات كاظم العتيبي (2015). **مشكلات التواصل اللّغويّ**، مركز الكتاب الأكاديميّ، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى.

حفناوي بعلي، (2013). **مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة**، دار اليازوري العلميّة، الطبعة الأولى.

جميلة، سالم عطية. (2018). **تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال على اللغة التواصليّة: دراسة في أشكال الكتابة والمحادثة على مواقع التواصل الاجتماعيّ** La revue de la Communication et du Journalisme, 5(2), 1-15

رياض محمد كاظم. (2017). **الأخطاء اللغويّة والأسلوبيّة في مواقع التواصل الاجتماعيّ وتأثيرها في سلامة اللغة العربيّة (الفيس بوك أنموذجاً)**. Arab Science Heritage Journal, 35(4), 283-283

ريان مبارك، (2016). **العلاقات العامّة والتحوّل نحو الممارسة الإلكترونيّة**، العلوم الإنسانيّة، العدد (46).

محمد سبيلا ، (2009). **مدارات الحداثة**، بيروت، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر. الطبعة الأولى.

شعباني مليكة (2016). **اللّغة العربيّة بين التبرّج اللُّغويّ والتحدّي لمتطلبات تكنولوجيا المعلومات والعولمة**، مجلّة الممارسات

اللّغويّة، 13-1 (4050).
عمر عتيق (2018). **الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافيّ**، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس والعشرون، (2) أيلول 2011.
عواطف حسن على. (2017). **اللغة العربية في عصر الرَّقْمَنَة: المشكلات والحلول** . Journal of Faculty of Education, 1(8)..
، أشرف محمّد علي، (2017). **مهارات التواصل اللُّغويّ وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعيّ لأبناء بعض الجاليات الأفريقيّة بالسودان**، مجلّة دراسات أفريقيّة، العدد 710.

Godwin-Jones, R. (2018). *Second language writing online: An update*. Language Learning & Technology, 22(1), 1-15.

Internet World Stats. *World internet users and 2017 population stats*. June 30. http://www. internetworldstats.com/ stats.htm. Published 2017. [Accessed FEB, 1, 2019].

Lekawael, R. F. J. (2017). The impact of smartphone and internet usage on English language learning. English Review: Journal of English Education, 5(2), 255-262.

Murray, D. E. (2018). *The world of English language teaching: Creating equity or inequity?*. Language Teaching Research, 136216881877752.

Padron, Y. N., Barohona, E., & Waxman, H. C. (2018). *Digital Citizenship*. The TESOL Encyclopedia of English Language Teaching.

وليد عبد الهادي العويمر، (2011). **أثر العولمة على اللّغة العربيّة** . Dirasat: Human & Social Sciences, 38(2).
محمد زغاري (2019) **مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التلوّث اللُّغَويِّ لدى طلاب عمادة البرامج التحضيريّة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة من وجهة نظرهم**، المجلّة الدوليّة للدراسات التربويّة والنفسيّة، المجلّد 5 العدد 2، 2019، ص161-177.
مصطفي ناصف، (1995). **اللّغة والتفسير والتواصل**، الكويت، مجلّة عالم المعرفة، العدد 193، يناير 1995.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Balbaki, et al (2012) *Language and Identity in the Arab World: Historical, Cultural and Political Problematics*, Published by Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar.

Amparo Rodrigo-Mateu, A (2018), *Language, culture and interculturality through narratives with learners of Spanish as a foreign language*, Bellaterra Journal of Teaching & Learning Language & Literature, Vol. 11(4), Nov-Dec 2018, 41-58

Boot, A.B., Tjong Kim Sang, E., Dijkstra, K. et al. *How character limit affects language usage in tweets*. Palgrave Commun 5, 76 (2019).

Chun, D., Kern, R., & Smith, B. (2016). *Technology in language use, language teaching, and language learning*. Modern Language Journal, 100(S1), 64–80.

Dewey, Jhon. (1916). *Democracy and education.* New York: Macmillan.

Arabic Language and Communication: Case study the effects of social media network on Arabic language

*Abdallah Ibrahim, Ahmad Al-Ahmad**

ABSTRACT

Information and communication technology (ICT) has affected all areas of life. ICT has influenced the cultural aspects of language, which is a major component of cultural identity. The study examines the effects of using social media networks on Arabic language. Researchers used a random sample of messages that were sent by a group of students at the University of Jordan. After analyzing the messages the researchers answered the questions that asked at the beginning of the study and provide a set of recommendations.

Keywords: Communication, Language, Identity, Culture, Websites, Communication Philosophy.

* The University Of Jordan, Amman, Jordan
Received on 13/9/2019 Accepted for Publication on 30/3/2021.